٣٠

آيات الهداية والضلال في القران الكريم

أ.م.د. محمد ابراهيم فرحان
جامعة بولاتكنيك اربيل
معهد خابات / قسم الادارة القانونية

تقدمة

الحمد لله الحكيم الكريم ، العلي العظيم ، السميع العليم ، الرءوف الرحيم ، الذي أسبغ على عباده النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وضمّن الكتاب الذي كتبه أن رحمته تغلب غضبه فهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها ، كما هو اشـــد فرحا بتوبة التائب من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه ، في الأرض المهلكة إذا وجدها .

واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين ، وارحم الراحمين ، الذي تعرف إلى خلقه بصفاته وأسمائه ، وتحبب إليهم بإحسانه وآلائه . واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الذي ختم به النبيين وأرسله رحمة للعالمين ، وبعثه بالحنيفية السمحة والدين المهيمن على كل دين ، فوضع به الإصار والإغلال ، وأغنى بشريعته عن طرق المكر والاحتيال ، وفتح لمن اعتصم بها طريقا واضحا ومنهجا ، وجعل لمن تمسك بها من كل ما ضاق عليه فرجا ومخرجا ، فعند رسول الله السعة والرحمة ، وعند غيره الشدة والنقمة ، فما جاءه مكروب إلا وجد عنده تفريج كربته ، ولا لهفان إلا وجد عنده إغاثة لهفته ، فما فرق بين زوجين إلا عن وطر واختيار ، ولا شتت شمل محبين إلا عن إرادة منهما وإيثار ، ولم يخرب ديار المحبين بغلظ اللسان ، ولم يفرق بينهم بما جرى عليه من غير قصد الإنسان .

وأحمد الله ســـبحانه وتعالى على عظيم نعمه ، وجميل كرمه على ما منَّ علينا من نعمة الاسلام ، ونعمة فهم شريعته ومنهجه ، حيث جعل للناس شريعةً ومنهاجاً ، قال تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَـــدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْـــتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [1] وأمرنا بإتباعها وعدم الإنجرار خلف الاهواء ورغبات الجهلة من الناس وأصحاب المطامع الدنيوية الضيقة ،قال تعالى:(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [2]. ولأن اصـــحاب الهوى يلوون اعناق النصـــوص لمصـــالحهم الشـــخصـــية ومكاناتهم الدنيوية ويتمســـكون بالمتشـــابه من الأيات للإستدلال على باطلهم قال تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِـــخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [3].

لذا كان لزاما علينا فك اللبس الكبير الذي وقع فيه كثير من الناس من تأويل بعض نصوص الكتاب الكريم على هواهم ، أو على جهلهم بأمور الشريعة إن أحسنّا بهم الظن . وهم يقرأون القرءان يمرون بقوله تعالى (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) ، فطرأت على آذانهم شبهة

وهذه الشبهة تقول اذا كانت الهداية والاضلال مرطبتتين بمشيئة الله عزَّ وجل فكيف يحاسبنا نحن ، ونحن نعلم أن الله عدل ، و نريد أن نفهم كيف يحاسبنا إن كان هو يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، ومنهم من يقاوم ويخفي هذا الخاطر حتى لا يقعوا في ما يناقض إجلال الله عزوجل ، والحقيقة أن هذا ليس منهج الاسلام ، لان منهج الاسلام هو تجلية الحق وإظهاره وأن تصدح به لا أن تخاف منه وتمنع نفسك من طرح هذا السؤآل . بل على العكس ان منهج الاسلام هو ان تظهر ما عندك من سؤال لأن الاسلام ليس عنده ما يخفيه ، بل ان الاسلام قادر على ان يجيب عن كل سؤال يدور في خلدك بكل إقتدار وشفافية ووضوح .

وبعض المسلمين حتى يعالجوا هذه المعضلة الفكرية بإعتقادهم ، ذهبوا في تفسير هذه الايات ، يقولون : ان الآية المقصود بها هو أن الله يهدي من يشاء الهداية ويضل من يشاء الضلالة ، وبهذا يجعل الضمير عائداً على الشخص نفسه .

ونجيبهم فإذا كان الامر كذلك ، ماذا تقولون في قوله تعالى (مَن يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ ومَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) ؟ ، من أين تأتون بضمير الشخص الذي يريد أن يضل !!؟ فإن الاية صريحة لا لبس فيها ، أيضا في قوله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وهذا ايضا نص صريح بأن الله تعالى هو من يهدي وهو من يضل ، وقوله أتريدون أن تهدوا من أضل الله .

فإذا كان الامر كذلك فأين الحل ؟ والجواب ان هذا الدين لا يقوم على يد من يجهله أبدا ، وإنما يقوم على يد من حاطه من كل جوانبه ، ومن أشرق الفهم الصحيح والايمان الناصع من قلبه وقلبه ، يقول تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)[4] .

ونرى أن بعض الناس يضن أن الهداية يأتي على المزاج (يعني على مزاج الخالق) جل في علاه وحاشاه ، فيهدي هذا ويضل ذاك . والعياذ بالله ، وهذا من فهمهم الخاطئ

وذلك في قولهم أن من كان ضـــالاً في الدنيا ، فإن هذا بمشـــيئة الله وأمره وإرادته ، وهكذا الامر بالنســـبة للملتزم بأمر الله ، فإن إلتزامه هذا بمشـــيئة الله وأمره وإرادته ، وليس بإختياره وسعيه . وبهذا جعلوا الانسان مسيراً ، وليس مخيراً ، وهذا مخالف تماماً لمنهج الله ورسولهِ . بل وعلى العكس تماماً من ما تقتظيه الشريعة الإسـلامية ، وهذا أدى بالكثير الى الاتكال على هذا الفهم السـقيم وتركوا السـعي لنيل رضـــى الله تبارك وتعالى وهذا من شـأنه تدمير عقيدة المسلم ، ويخشى عليه إن فنيَّ على تعاسة الفكر هذه .

ولهذا فإن الله عز وجل لم يترك هذين الصـــنفين من دون ذكر، بل إن الله ســـبحانه وتعالى جلَّاهم لنا وبيَّنهم ، بل وحتى حدَّدهم واحداً واحداً في كتابهِ الكريم .

ولأجل توضـيح هذا الاشـكال العظيم أدرجت في بحثي هذا المتواضـع منهجا سـهلاً وسـلساً يوصلك للحق من ايسر طريق ، وهو أني تناولت عدداً لا بأس به من الآيات المحددة الدالة على الهداية في المبحث الاول وأظن ان هذا القدر من الأيات والاحاديث كافٍ لإجتناب الاطالة وأوردت رأي أهل التفســـير في مراد الله في هذه الأيات ، حتى نغلق الباب على المتأولين بالهوى والرأي ، الذين يقدمون مرادهم على مراد الحق جل وعلى ، وأثبتنا فيه ان الله جل في علاه جعل من كمال عدله ، أن من يختار طريق الهداية فإنه يفوز ويظفر بهداية الله له في الدنيا ،وليس كما يدعي المتأولون عكس ذلك .

وأما في المبحث الثاني : أوردت الأيات والأحاديث الدالة بوضـــوح تام لا لبس فيه على أن الانسان انما بسعيه وإختياره هو يختار الضـلال والطرق المؤدية اليه فيُحرم عون الله له في هدايته ، فيكسب الضـلال بمحض إرادته تماما وإختياره وسلوكه مسالك الضـلال التي نهى رب العزة أن يقربها الانسان ، ولكن ترى العاصي والضال يجعل من تعاليم ومنهج الشيطان والهوى والنفس طريقا يختاره بملء إرادته وبذا يقترف أعظم جرم في حق نفسه . فصدق فيهم قوله تعالى (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [5].

المبحث الاول :

آيات الهداية

الفئات الذين يهديهم الله سبحانه وتعالى وحددهم :

١ –

أ – (إن الذين آمنوا وعملوا الصـالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم) [6]، اذاً الهداية قرارُ يتخذهُ الانسـانُ فيؤمن حين تاتيه الدعوة من الله فيهديهِ ربهُ بهِ ، يعني بإيمانه ، أي بهذا القرار . لذا صـار الايمان طريق الى الهداية الى الحق وأهله .

"قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، إن الذين صدَّقوا الله ورسـوله= (وعملوا الصـالحات) ، وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء إلى أمره (يهديهم ربهم بإيمانهم) ، يقول: يرشدهم ربهم بإيمانهم به إلى الجنة "[7] .

٢ – يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْـوَانَهُ سُـبُلَ السَّـلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِـرَاطٍ مُّسْـتَقِيمٍ) [8]. وليس هذا فحسـب بل إن الله يهدي بهذا القرآن كل من اتبعه رضا الله الكامل ومن رضي عنه الله تبارك وتعالى فقد فاز بكل خيري الدنيا والاخرة

"وهكذا فإن البعد عن كل ما يسـخط الحق جل في علاه واتباع كل ما يرضـيه من اسـباب هداية العبد .

قال أبو جعفر: يعني عز ذكره: يهدي بهذا الكتاب المبين الذي جاء من الله جل جلالـه= ويعني بقولـه:"يهدي بـه الله"، يرشـــد بـه الله ويســـدِّد بـه، و"الهـاء" في قولـه:"بـه" عـائدة على"الكتابمن اتبع رضوانه"، يقول: من اتبع رِضَى الله" [9].

٣ – قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [10]

وبذل الجهد في سـبيل معرفة الله وطلب رضـوانه والوصـول اليه سـبب كاف للحصـول على المكرمة الالهية من الهداية .

٤ – قال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) [11]

"وأما الذين وفَّقهم الله لاتباع الحقّ، وشـرح صـدورهم للإيمان به وبرسـوله من الذين اسـتمعوا إليك يا محمد، فإن ما تلوته عليهم، وسـمعوه منك (زَادَهُمْ هُدًى) يقول: زادهم الله بذلك إيمانا إلى إيمانهم، وبيانا لحقيقة ما جئتهم به من عند الله إلى البيان الذي كان عندهم. وقد ذُكر أن الذي تلا عليهم رسـول الله صَـلَّى الله عَلَيْهِ وَسَـلَّم من القرآن، فقال أهل النفاق منهم لأهل الإيمان، ماذا قال آنفا، وزاد الله أهل الهدى منهم هدى" [12].

٥ – وقال تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [13] .

"ونقل الطبري قال حدثني أحمد بن حازم الغفاري، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن بَيَان، عن الشعبي،"هُدًى" قال: هُدًى من الضلالة . بمعنى ان اخذ القرآن موجب للهداية من الله جل في علاه "[14] .

٦ – زيادة الايمان يؤدي الى زيادة الهداية وهو من كسب الانسان وانابته الى الله قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ)[15] .

٧ – بل وتحدى الله سبحانه وتعالى المنكرين للهداية ، انه الوحيد جل في علاه الذي يهدي للحق (قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ)[16].

٨ – وكذلك أخبر الله تعالى بأن عباده المتقين المستجيبين له ، هم الذين لهم الحظ الاوفر من القرآن وبركاته والخير الكبير الذي فيه بقوله جل في علاه : (ذَٰلِكَ الۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ) [17].

٩ – بل وأكد المولى عز وجل أن الفوز الحقيقي في الدنيا والآخرة هو للمتقين ، بصفاتهم المذكور في بداية سوررة البقرة وختمها بقوله

(أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [18] .

١٠ – وكذلك امر الله سبحانه وتعالى عباده أن يتخذوا أهل الصلاح والتقوى قدواتهم في الدنيا بقوله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُۖ فَبِهُدَاهُمُ اقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ) [19] يعني أنضروا كيف هم أختاروا الهداية وإتباع منهج نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأنتم اختاروا الطريق ذاته لكي تفوزوا برضا الله تعالى .

١١ – وعد الله سبحانه وتعالى ان كل من جمع بين العمل الصالح والايمان أن يظمن لهم الهداية في الدنيا والنجاة في الاخرة ، قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [20]، بل وعدهم أن يرزقهم حياة ملئها الطيب والأمن والسكينة وراحة البال ووفرة الرزق مع البركة الدائمة .

١٢ – وأيضاً ربط الله سبحانه وتعالى كسب الهداية والنجاة ، بكسب الايمان ، بقوله : (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [21] ، وهذا لكي يقطع الطريق على كل متكاسل ومتقاعس عن إتباع طريق الحق عندما تقول له لماذا لا تصلي أو

لماذا لاتصوم أولماذا لا تسلك سبيل السالكين الدرب الى الله ؟ يقول لك : إن الله لم يهدني . وهذا إفتراء على الله سبحانه وتعالى . والحق هو : أنه لم يختار طريق الوصول الى الله ولم ينتهج بمنهج الله ، بل إختار طريق الشـيطان الذي هداه لقوله هذه الفرية على الله سـبحانه وتعالى .

المبحث الثاني :

آيات الضلال والاحاديث الدالة عليه

وحدد الله سبحانه وتعالى فئات معينة ذكرهمُ وجلَّاهم في القرءانِ الكريم وهم :

١–

أ – (إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [22]وهذه اية صريحة واضحة دون لبس أو إيهام تدل على إن الإيمان مكتسب بقرارٍ يتخذه الانسان ، فإذا ما إتخذ الانسان هذا القرار ، وهو الاستجابة لدعوة الله سبحانه وتعالى وعدم الأعراض عنها ، يهديه الله ويزيده هداية وتثبيتاً عليه ، وبخلاف ذلك فإن الله تبارك وتعالى لا يهديه ، وله عذاب اليم .

" يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ وتَغَافل عَمَّا أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُـولِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَصْـــدٌ إِلَى الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَهَذَا الْجِنْسُ مِنَ النَّاسِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِآيَاتِهِ وَمَا أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مُوجِعٌ فِي الْآخِرَةِ " [23].

ب – قوله تعالى :(إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشـــيطان سول لهم وأملى لهم) [24]، ونفهم من هذه الاية أن الضلال قرارُ يتخذهُ الانسانُ فيُضل حين تأتيه الدعوة من الله برفضه هذه الدعوة ، فيضله ربهُ بهِ ، أي بهذا القرار .

ج – (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَـــلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّـــيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) [25] ،

وهذا قرار آخر إتخذه الانسان فإنسلخ من إيمانه فاتبعه الشيطان فأغواه بمحض ارادته ، مع العلم ان الله ســـبحانه وتعالى منحه الهدى وجعل الهدى بين يديه (ولقد جائهم من ربهم الهدى) ولكنهم مع الاسف الشديد رفضوه وإتبعوا الظن وما تهوى أنفسهم .

د – (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْـــتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ) [26] ، وهذا نوع آخر من رفض الأنسان للهداية التي كانت أصـلاً بين يديه ، ولكن الانسان بقبح إختياره وإمالته عن طريق

الحق ، بل وإتخاذه كل طريق يحببه الى الضلال ، مال عن منهج الله تبارك وتعالى فإستحق عقاب الله الأبدي .

هـ- - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [27]

ومعنى الظلم هنا هو : وضع الشيء في غير موضعه ، لأنه كان الأجدر به أن يختار ولاية المؤمنين ومنهج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بدل المشركين من اليهود والنصارى

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الأحباب. بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ، إيماء على علة النهي، أي فإنهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهم في الدين وإجماعهم على مضادتكم. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أي ومن والاهم منكم فإنه من جملتهم، وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما

قال عليه الصلاة والسلام: «لا تتراءى ناراهما»

، أو لأن الموالي لهم كانوا منافقين. إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم".[28]

لذا صار وضع الولاية في غير موضعه جالبا للضلال .

و – (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[29]

"وَهَذَا بَيَانٌ لِجَهْلِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِيمَا كَانُوا حَرّموا مِنَ الْأَنْعَامِ، وَجَعَلُوهَا أَجْزَاءً وَأَنْوَاعًا: بَحِيرَةً، وَسَائِبَةً، وَوَصِيلَةً وَحَامًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا فِي الْأَنْعَامِ وَالزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ". وهذا تأكيد من الله تعالى ان اختلاق الكذب على الله مجلبة للضلال [30].

س – (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[31]

"يقول تعالى ذكره: إن الله لا يوفق لإصابة الحقّ وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته، وكذّبوا رسوله، وبدّلوا عهده، واتبعوا أهواء أنفسهم إيثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم" [32] .

٢ –

أ – (يَا أَيُّهَا الرَّسُـــولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَـــالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

"قَالَ الْبُخَارِيُّ عند تفسير هذه الآية عَنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مِنْ حدثك أن محمداً كتم شـــيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب، وهو يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُـــولُ بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ} الآية، وَفِي الصَّـحِيحَيْنِ عَنْهَا أَيْضًـا أَنَّهَا قَالَتْ: لَوْ كان محمداً صـلى الله عليه وسـلم كاتماً شـيئاً من قرآن لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَتُخْفِي فِي نَفْسِـكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَـى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ}" .

وهذا بيان ان من كتم شيئاً مما شرع الشارع فقد أوجب الله عليه الضلالة كائناً من كان [33]

ب – (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [34].

"واسْـتَحَبُّوا مُبَالَغَةٌ فِي (أَحَبُّوا) مِثْلَ اسْـتَأْخَرَ وَاسْـتَكَانَ. وَضَـمَّنَ (اسْـتَحَبُّوا) معنى (فضّـلوا) فعدي بِحَرْفِ (عَلَى) ، أَيْ لِأَنَّهُمْ قَدَّمُوا نَفْعَ الدُّنْيَا عَلَى نَفْعِ الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ قَدِ اسْتَقَرَّ فِي قُلُوبِهِمْ أَحَقِّيَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَا رَجَعُوا عَنْهُ إِلَّا خَوْفَ الْفِتْنَةِ أَوْ رَغْبَةً فِي رَفَاهِيَةِ الْعَيْشِ، فَيَكُونُ كُفْرُهُمْ أَشَدَّ مَنْ كُفْرِ الْمُسْتَصْحِبِينَ لِلْكُفْرِ مِنْ قَبْلِ الْبَعْثَةِ ،.

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ سَبَبٌ ثَانٍ لِلْغَضَـبِ وَالْعَذَابِ، أَيْ وَبِأَنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمُ الْهِدَايَةَ فَهُمْ مُوَافُونَـهُ عَلَى الْكُفْرِ "[35]. لذا فإن المبالغة في حب الدنيا وتفضـــيله على الاخرة مجلبة للضلال .

٣ – (سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْـتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْـتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ الفاسقين)[36] .

"وَجُمْلَةُ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ مُعْتَرِضَـةٌ بَيْنَ جُمْلَةِ سَواءٌ عَلَيْهِمْ وَجُمْلَةِ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ [المُنَافِقُونَ: ٧] وَهِيَ وَعِيدٌ لَهُمْ وَجَزَاءٌ عَلَى اسْـتِخْفَافِهِمْ بِالِاسْـتِغْفَارِ مِنْ رَسُـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ" [37] .

٤ – (ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ) [38].

"وَمَعْنَى لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ لَا يُنَفِّذُهُ وَلَا يُسَـــدِّدُهُ. فَأُطْلِقَتِ الْهِدَايَةُ الَّتِي هِيَ الْإِرْشَـــادُ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُوَصِّلَةِ عَلَى تَيْسِيرِ الْوُصُولِ، وَأُطْلِقَ نَفْيُهَا عَلَى نَفْيِ ذَلِكَ التَّيْسِيرِ، أَيْ إِنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ جَرَتْ عَلَى أَنَّ فُنُونَ الْبَاطِلِ وَإِنْ رَاجَتْ أَوَائِلُهَا لَا تَلْبَثُ أَنْ تَنْقَشِعَ " [39].

٥ _ (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضـــل وما لهم من ناصـــرين) [40].

"وَذَلِكَ مِنْ حِرْصِـــهِ عَلَى خَيْرِهِمْ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ، فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَعَ حِرْصِـــهِ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيَبْقَى مِنْهُمْ فَرِيقٌ عَلَى ضَلَالَةٍ ، لإصرارهم على كسب الضلالة دون الهداية" [41] .

٦ – (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ) [42]

"أي: لا يوفق للهداية إلى الصـــراط المســـتقيم {مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} أي: وصـــفه الكذب أو الكفر، بحيث تأتيه المواعظ والآيات، ولا يزول عنه ما اتصـــف به، ويريه الله الآيات، فيجحدها ويكفر بها ويكذب، فهذا أنَّى له الهدى وقد سد على نفسه الباب، وعوقب بأن طبع الله على قلبه، فهو لا يؤمن" [43] .

٧ – (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) [44] .

"وَالْمُسْرِفُ: مُتَجَاوِزُ الْمَعْرُوفِ فِي شَيْءٍ، فَالْمُرَادُ هُنَا مُسْرِفٌ فِي الْكَذِبِ لِأَنَّ أَعْظَمَ الْكَذِبِ أَنْ يَكُونَ عَلَى اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَاللَّهُ لَا يُعْطِي الْهُدَى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ" [45] .

٨ –وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [46]

التعصب والتقليد الأعمى مجلبة للضلال والجهل المؤدي الى الهلاك .

٩ – قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) [47]

(إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات مجلبة للضلال ، وغيا : أي: عذابا مضاعفا شديدا .

١٠ – (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَـــابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـــابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِـــخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [48].

ومعنى ذلك أن عدم الرجوع إلى أهل العلم الراســـخين، وترك طاعتهم فيه اســـتدراج للفتنة والضلال .

" وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وســـلم يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًـا جهَّالًا، فسُـئِلوا فأفتوا بغير علم، فضـلُّوا وأضلوا)" [49].

١١ – (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُـــولِ سَـــبِيلًا ، يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَـــلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّـــيْطَانُ لِلْإِنْسَـــانِ خَذُولًا) [50]

طاعة شياطين الجن والإنس يؤدي الى الضلال والخسران في الاخرة .

١٢ – "عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللهِ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا "[51]. والغلو في الدين والتنطع مدعاة ومجلبة للضـــلال وهو من كسب الانسان وإختياره.

الخاتمة :

وفي الختام نسأل ماهي الخطوة أو ما هو المفتاح الذي به نهتدي به أو نضل ؟ .

الجواب هو : خطوتي أنا ، أو قراري أنا .

هذا هو المفتاح الذي به أهتدي أو أضل . والدليل : نرجع الى قوله سبحانه وتعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصـــالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) [52]. هداهم ربهم بقرارهم الصـــائب واختيارهم طريق الحق وهذا الدليل لكي لا يأتي أحد فُيزايد علينا بأمور ليس من الدين . ولكي نحاصر المخالفين لهذا المنهج نورد قوله تعالى في سورة (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) [53]الجواب : هوالرد إلهي : (بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْـــتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ) [54]، هنا ربنا يجعلهم يوم القيامة أمام قرارهم وجهاً لوجه ، ويقول لهم : انتم جائتكم الايات وفقهتموها ورأيتموها لكنكم رفظتم واتخذتم سـبيلاً غير سـبيلِ المؤمنين .

ونستنتج من ما مضى : أن الانسان الذي يُضلهُ اللهُ تعالى ليس الجبرُ ، إنما هو: هذا النور (منهج الشرع) الذي رفضه الكافرون . قال تعالى : (يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [55] فوجد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من يستجيب له يزداد إيمانا ، ومن يكفر به يزداد ضلالاً .

والامر الاخر :مسالة الاختبارات الربانية للعباد . فبه يُقوَمُ حال العبد . يقول المولى جل في علاه على لسان سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) وفتنتك يعني إختباراتك وإمتحانك لنا في الدنيا . كيف ذلك ؟ مثال ذلك : هو ان الانسان تأتيه الاوامر إلهية بتحريم الزنا أو الخمر أو الظلم أو ..... الخ . فمن الذي يستجيب للأمر إلهي الله يهديه فيلتزم العبد ، ومن يرفض أمر الله تعالى يضلهُ ربنا فينحرف .

فإذا قال قائل : فماذا تقول في قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)[56] فكيف يهتدي العبد اذا حال الله بينه وبين الهداية ؟

الجواب : ونجيبهم بهذا المثال : ان فرعون جائته دعوة الله ورأى آيات الله بأم عينيه لكنه أعرض عنها وكفر بها وهذا شأنه . لكن الله حال بينه وبين أن يؤذي سيدنا موسى ، بماذا حال بينه ؟ بالحب !! ؟ . نعم بالحب قال تعالى مخاطبا سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم : (وألقيت عليك محبة مني) [57] فبهذه المعجزة لم يستطع فرعون من قتله مع انه كان عام قتل المواليد الذكور . فهذا هو معنى الاية ، وليس أن الله حال بين فرعون والايمان حاشا لله .

وكذلك حال الله بين قلب أم موسى وبين خوفها على إبنها بقوله تعالى (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[58] ، عجيب جدا هذا الحول ، فكيف بأم تضع رضيعها وفلذة كبدها في صندوق ثم ترميه في البحر ، ويأخذه الموج أمام عينها الى أحضان فرعون وحاشيته ، كل هذا بسبب وعد الله لها انه سيُعيده اليها ويجعلهُ من المُرسلين . ومن هُنا نرى إحالة الله تبارك وتعالى بينها وبين موسى عليه الصلاة

والسلام حيث يقول (لولا أن ربطنا على قلبها)[59] ، أعطاها ربنا الطمئنينة والسكينة لكي لا تخاف غليه ، يقول تعالى : (إن كانت لتبدي به) ولو أبدت به لفضحت الموضوع ولكن بربط الله على قلبه سكنت وهدأت فثبتها ربنا جل في علاه ، وهذا معنى أن يحول الله بين العبد وقلبه وليس بينه العبد والهداية .

وأيضا في إحدى الغزوات والصحابة متعبون جدا ومرهقون وبحاجة الى النوم ولو قليلا لكنهم لايستطيعون ، لماذا ؟ خوفا من إغارة المشركين ، فيقول أحد الصحابة فكان السيف يقع من يد أحدنا لانه غفى من شدت التعب ، والمحصلة فإن الخائف لا يستطيع النوم ، وهنا تدخلت المشيئة إلهية بقوله (إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ)[60] ، فأحال الله سبحانه وتعالى بينهم وبين الخوف بأن أنزل عليهم نعاساً مصحوباً بأمانٍ كبير منه ، أنساهم خوفهم من عدوهم الذي كان يقلقهم ويمنعهم من النوم ، فهذا معنى أن يحول الله بين العبد وقلبه .

فيا أحبتي الهدى : هو أن يدلك الله على الطريق ، فإذا قبلت من الله وأيقنت بآياته ، فإتبعه ، ولا تضيع الوقت .

وإن كنت تظن ان الهدى هو الالزام ، أي يلزمك الله طاعته ، فإنك مخطئ ، يقول تعالى : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) [61]، ولكن الله لم يشأ هذا الجبر ، بل أراد منا أن نختار الهداية بملئ إرادتنا نكتفي بهذا القدر من الامثلة ، واسال الله أن أكون وفقت لبيان اللبس الذي وقع فيه كثير من الناس في تأويل قوله تعالى (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) .

المصادر والمراجع :

١_القرءآن الكريم

٢_أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)

المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي

الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٣_التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد

المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى :

١٣٩٣هـ)
الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس
سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
٤_تفسير القرآن العظيم
المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)
المحقق: سامي بن محمد السلامة
الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع
الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
٥_تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)
المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق
الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .
٦_جامع البيان عن تأويل آي القرآن
المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)
توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠
الطبعة: بدون تاريخ نشر .
عدد الأجزاء: ٢٤
٧_صحيح البخاري
المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي
تحقيق: جماعة من العلماء
الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني
ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

٨_صحيح مسلم
المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .

([1]) سورة المائدة (٤٨)

([2]) سورة الجاثية:(١٨)

([3]) سورة آل عمران (٧)

([4]) سورة العنكبوت (٤٣)

([5]) سورة النحل (٣٣)

([6]) سورة يونس (٩)

([7]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ ، الطبعة: بدون تاريخ نشر

([8]) المائدة (١٦)

([9]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ ، الطبعة: بدون تاريخ نشر

([10]) سورة العنكبوت (٦٩)

([11]) سورة محمد (١٧)

([12])جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ ، الطبعة: بدون تاريخ نشر

([13]) سورة البقرة (٢)

([14])جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ ، الطبعة: بدون تاريخ نشر

([15]) سورة يونس (٩)

([16]) سورة يونس (٣٥)

([17]) سورة البقرة (٢)

([18]) سورة البقرة (٥)

([19]) سورة الانعام (٩٠)

([20]) سورة النحل (٩٦)

([21]) سورة النحل (١٠٤)

([22]) سورة النحل (١٠٤)

([23]): تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ت: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط : الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

([24]) سورة محمد (٢٥)

([25]) سورة الأعراف: (١٧٥)

([26]) سورة فصلت (١٧)

([27]) سورة المائدة (٥١)

([28])أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط: الأولى – ١٤١٨ هـ

([29]) سورة الأنعام (١٤٤)

([30]) تفسير القرآن العظيم ،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ت: سامي بن محمد السلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

([31]) سورة القصص (٥٠)

([32]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) ،توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠ ط: بدون تاريخ نشر ، عدد الأجزاء: ٢٤

([33])مختصر تفسير ابن كثير ، المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني ،الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان ، ط: السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م

([34]) سورة النحل (١٠٧)

([35]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

([36]) سورة المنافقون : (٦)

([37]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

([38]) سورة يوسف : (٥٢)

([39]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

([40]) سورة النحل(٣٧)

([41])التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

([42]) سورة الزمر : (٣)

([43]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

([44]) سورة غافر (٢٨)

([45]) االتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

([46]) سورة المائدة (١٠٤)

([47]) سورة مريم : (٥٩)

([48]) سورة آل عمران: (٧)

([49]) صحيح البخاري ، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، ت : جماعة من العلماء ، ط : السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

([50]) سورة الفرقان (٢٧ – ٢٩)

([51]) صحيح مسلم ، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) ،ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .

([52]) سورة يونس (٩)

([53]) سورة الزمر (٥٨)

([54]) سورة الزمر (٥٩)

([55]) سورة المائدة (١٦)

([56]) سورة الانفال (٢٤)

([57])سورة طه (٣٩)

([58]) سورة القصص (٧)

([59]) سورة القصص (١٠)

([60]) سورة الانفال (١١)

([61]) سورة السجدة (١٣)